كلمات إلى الليل

عبد الحق الحلوحي

جماعة الأدب العربي

المشهرة برقم ٣٠٢ لسنة ١٩٦٨

٤٢ ش صلاح الدين (دار لوران للطباعة)

ت ٢١١٣٢ اسكندرية

عبد الحق الحلوجي

كلمات الى الليل

(شعر)

الناشر

دار الوطن للطباعة والنشر . السيد خليفة
١١ صلاح الدين بالاسكندرية ت ١١١٣٤

الاهـــداء

إلى الإنسان فى شتى بقـاع الأرض أهديه
رحيقـا ... خالصا بالصدق والإيمان أبديه
وقد ذابت أحاسيسى وكل مشاعرى فيـــه

☆ الشاعر ☆

أمانيه أكبر من عمره
ويحيي غريبا كثير الخيال
يرى النور بين عيون الدجى
ويبصر فى القفر وجه الجمال
من الطين صيغ ولكنه
تسامى عن الطين يبغى الكمال

رهيف الشعور عميق الأسى
حوى قلبه كل ما فى الوجود
بعيد القرار قريب الرضا
رحيم الفؤاد عطوف ودود
يعيش الحياة بوجدانه
كطفل برىء ضحوك سعيد

فلسفتى

قالوا : قنعت من الحياة بكسرة
يا ميت الآمال والوجدان
وقطعت عمرك بين طيات الدجى
تبكي بدمع محرق هتان
وزهدت فى الدنيا وعفت أناسها
ورغبت عن أهليك والخلان

فأجبتهم : كنزى قنوعى والمنى
كل المنى فى ثوبه الرحمن
والدمع غسل النفس من أدرانها
يارب طهر بالبكا أدراتى
ومن أهتدى بالله فى خلواته
جعل الورى فى ذمة النسيان

خضوع

خضعت لرحمن وأذللت مهجتى
وقلت لنفسى فى غد ستفوز
وما عابنى ذلى له وتضرعى
فكل ذليل للعزيز عزيز

النشـــوة

دعونى لغفوى ... دعـونى أنم ولا تقلقلوا راحتى بالبـكاء
وغنوا معـى أغنيـات السرور لروحى ..وخلوا دموع الرثاء
وهاتوا المزامير والترســـلوا اسمعى نشيد الهنـا والبقـاء
فياطيب وادى الخلود الحبيب لروحى ويابؤس وادى الفناء

رفاقى .. ولا تحجبوا رؤيـتى عن الشمس كيما يرانى الضياء
دعوا النور يسطع عـلى جبهتى ويغمر وجودى بفيض الصفاء
ويمسح عن القلب غيم الأسى وينض عن الروح ثوب الشقاء
ويرســم على شفـتى بشـمرة وومض المنى والرضا والهناء
فقـد حان عـرسى لمحبـوبتى وآذن وقت انعتـاق الدماء
وإن مرت الريح بـــين الربا حثيثا ... تحت الخطى للخلاء
فقوموا إلى الريح واستوقفوا خطاها وسحوا دموع الرجاء
وقولوا لها : يا وجيب الحياة وملكا تربع عرش الفضـاء
تعالى . . . خـذيه لآمـاله لمحبـوبه فـوق هـام السماء

زورق الروح

زورق الروح بأمواج الرياح   ينشد الشطئان مشبوب الجناح
أيها الملاح أسرع فى الخطى   واضرب الأمواج شوقا للصباح
رحلتى طالت وما من مرفأ   تستجم الروح فيه من جراحى
وأكف الموج أدمت جبهتى   وسموم البحر لم ترحم صياحى

* * *

آه يا مهبط روحى... شاطىء   لح لعينى.. كابتسامات الأقاحى
إن شوقى لك قد حررنى   من بنائى لم أعد غير نواح
فانتشل روحى إلى عالمها   فهى حيرى فوق أمواج الرياح

✡ كلمات الى الليـــل ✡

إعزفي يا نفس ألحان السماء فوق أوتار الأماني والرجاء
واسكبي كأس فؤادي للدجى وأغمري الأرض غناء ودماء
سكن الليل وهذي ساعة تتمناها نفوس الشعراء
تسبح الأرواح فيها مثلما تسبح الأطيار في بحر الفضاء
فأطلقي أطيار أعماقي فقد ذابت الأعماق شوقا للسماء

أيهذا الليل ... إني مهجة حبست بالأرض في طين وماء
لم تكن إلا ضياء طاهرا كيف ضم الطين ذياك الضياء؟
لم تكن إلا رفيفا ساحرا شاعري الهمس علوي الغناء
هدر البحر وأرغى مزبدا وابتلعت الهمس يا بحر القضاء
وإذا بالنور والألحان قد ضمها الصمت وغشاها المساء

أيهذا الليل .. يا حلو الرؤى أنت لي بالأرض سلوى وعزاء
كلما جئتك أشكو شقوتي تتلقاني لقاء الرحماء
وأرى في صمتك الحاني يدا تمسح الآلام عني والعناء
وأرى في قلبك الصافي هدى يبدل الشكوى يقينا ورضاء
وإذا بالروح تسمو للعلا حرة ... والجسم يمسي كالهباء
يقطع الأجواء تزجي غنوة هي لحن الخلد في وادي الفناء

أنشودة البحر الأعظم

عند شط البحر.. والموج حبور　　يتغنى بين أقدام الصخـــور
وسكون الليل يلقى رهبة　　توقظ الإحساس بالقلب الكبير
قد سمعت البحر يشدو غنوة　　حركت أوتار نفسي والشعور

«قال: ما أحببت يوما كالذي　　يذرف العبرات شوقا للقدير»
«عندما تورق أغصان الدجى　　تثمر الأرواح بالدمع السرور»
«إن طعم الدمع عذب بلسم　　للحيارى في غيابات الدهور»

«قال: طوبى للذي في قلبه　　عشش الحب بأغصان الحبور»
«إينما سار سرى من قلبه　　فيض أشواق كأسراب الطيور»
«روحه كالشمس إذ ما أشرقت　　ترفل الأكوان في دفء ونور»

«قال: ماجدوى فؤاد لم تعش　　نبتة الرحمة فيه كالزهـــور»
«إنما الرحمة نهر خالد　　مده الرحمن في القلب الكبير»
«فاذا لم يرتشف منه الورى　　عشش الدود وعافته النسور»

«قال: وا بؤساه ممن هدموا　　معبد الروح بأرجاء الصدور»
«وأقاموا هيكلا من فوقه　　تسجد المادة فيه للفجور»
«هم تعاموا عن ضياء غامر　　لم يمت يوما وإن مات الشعور»

«قال : ويلي من أصم أبكم ينشد الأسرار أسرار النشور»

«في ضجيج الناس إذ ما ثرثروا بأكاذيب وبهتان وزور»

«إنه هذا .. قف تأمل في الورى إن لحن الخلد في صمت القبور»

«قال : عجبي من أناس فرقوا بين وجدين جديب ونضير»

«فاخروا طينا بطين .. يا لهم من أناس طمسوا الفكر البصير»

«كلكم منها إليها عودكم فأفيقوا من أباطيل الغرور»

«قال : ساد المال وا بؤسي له وغدا المقياس في كل الأمور»

«حكمته الناس لما يدركوا أن فضل المرء يعزى للضمير»

«يا بني الدنيا تعالوا حدثوا أي فضل في غني عن فقير»

ظل موج البحر يشدو للدجى والصخور الصم تصغي في سرور

والورى صرعى بأحضان الكرى لم يبالوا بالأغاني والهدير

قالت الريح

وقالت لى الريح ريح المساء
وقـد خيم الصمت فوق الربـوع
وألبسهـا الليل ذاك الرداء
رداء الكرى فاحتواها الخشوع :
« أتدرى صديقى .. سر الهناء
وكنـه الحيـاة وكنـــه الخلود »
« وسر البقاء . . وسر الرضاء
وكنز السعادة . . فى ذا الوجود »
« هو الحب عم فكل سواه
فليل كئيب كصبـح سعيـــد »

« فلا فرق بين الدجى والضياء
ووجـــه قبيح ووجـــه جميل »
« فريح الصباح وريح المساء
تقبل وجـــه الـثرى والنخيل »

الذات والجمال

بالأمس كان الكون كالقبر والعالم الممتد كالأسر
والأنجم الغبراء شاحبة ترنو لوجه البدر في ذعر
والبدر يبدو حائراً قلقاً كالتائه الظمآن في القفر
والقبة الزرقاء مطرقة إطراقة الثكلى على القبر
والأفق ملتاعاً ومضطرباً كحبيبة ريعت من الهجر
والريح تعوي أينما ذهبت وتنوح في الوديان إذ تسري
والدوح واجمة ذوائبها لا تنتشي لأشعة البدر
والأرض خرساء وإن نطقت أحشاؤها بالورد والزهر
والماء مصفوداً بشاطئه لا صوت لا تغريد للطير

وبلابل الوادي مرددة أنشودة الأحزان للنهر
فكأنما كل الورى مقبل تبكي الدنا في مأتم الدهر

وأنا رهين اليأس مضطرباً يعدو الردى والذعر في إثري
حيران لا أدري بلا أمل كالطير إذ أضحت بلا وكر
أمشي وئيداً مطرقاً قلقاً تتصارع الآلام في صدري

واليوم . . صار الكون مؤتلقاً متوشحاً بالنور والخير

البدر يسرى ضاحكا فرحا   نشوان فى زهو وفى كبر
والأنجم النشوى تحيط به   كالعقد منتظما على النحر
وأرى السماء بدت مزركشة   مزدانة بنفائس الدر
والأفق منتشيا ومغتبطا   رفت عليه بشاشة الفجر
والريح تنشر أينما خطرت   نسما رقيقا ساحر العطر
والدوح يعزف نايها نغما   ينساب للأعماق كالسحر
والأرض حسناء مفاتنها   قد وشحت بغلائل خضر
والروض أفشى سره فاذا   بالورد من بيض ومن حمر
والماء يعدو للربى فرحا   وكأنه نهر من التبر
وبلابل الوادى مرددة   أنشودة الأفراح للزهر
فكأنما الدنيا وزينتها   جنات عدن فضن بالطهر

وأنا كعصفور أطير هنا   وهناك بين العشب والنهر
وأهيم روحا فى الربى طلقا   متحررا من ظلمة الأسر

من جمل الدنيا وزينها ؟   من بدل الأحزان بالبشر ؟
الحب . . كلا لست أعرفه   ووجيبه ما دق فى صدرى
المال . . . كلا ما رأيت له   وجها وما أصبحت بالمثرى
المجد . . لا ماجئته فأنا   مازلت أحيي معدم الذكر

حلت الحياة لناظرى وبدت حسناء سافرة ولا أدرى
ألذات .. ألذات التى ندرى سلها .. تبح بحقيقة السر
فنظرت أعمـــاق أسائلهـا ألفيت فيهـا جـوهر الأمر

بالأمس كان القبح يقطنهـا والقبـح ليل مظلم الستر
واليوم حين الحسن شع بها فاضت جمـالا مشرق الطهر
والكـون مرآة لأنفسنــــا من مهدنا .. يا نفس .. للقبر

يا نفس .. هل كان الجمال سوى رجع الصدى للذات والفكر
أنت الجمــال وأنت منبعه وسر حسن الكون والدهر

نشيد الإنسان

أنا كنت روحا قبيل الأزل وها أنذا باقيا لم أزل
وسوف أظل رفيقا طليقا ولن أنقضى بانقضاء الأجل

الإنعتاق

يا ربة الموت هات حتفى وكأس مماتى
وأسرعى يا منايا ولا تطيلى شكاتى
هفوت للموت حتى كأنه أمنياتى
أهديه حبي حياتى يومى وأمسى وآتى
وأبتغيه رسولا بفك أغلال ذاتى
ففيه بعثى وعتقى من ربقى ونجاتى
من شقوتى وشقائى فى عالم الـترهات

كبر

تأمر الناس فى إعتلاء وكبر ... وتلاقى العباد جهما غضوبا
فأمر الشمس أن تكف سناها ... وأمر الريح أن تهب جنوبا

رياء

أبدوا لكم والصبح فى جلبابى
ويخافنى ليل غضوب كابى
والنفس حبلى بالشرور وبالأذى
ياليت نفسى فى صفاء ثيابى

رحيق الألم

عانقي يا نفس آلام الحياه
وابسمي لليل لا تخشى دجاه

وابشري .. فالله قد آثرنا
بالمآسي واصطفانا للنجاه

إنما الأحزان فأس فجرت
فيك ينبوع المعاني والحياه

ودجى الآلام في أعماقه
رقد الفجر على كف الإله

فاحمدي مولاك .. حمدا للذي
طهرت روحي بآلامي يداه

أنـــا

أنا الملاح في بحر المآسي
أفتش عن سبيل للنجاة

تباعدت الشطوط. فكم أقاسي
على أيدي الرياح العاصفات

ماذا تقول الريح ؟

ماذا تقول الريح للأغصان ؟؟ في هدأة الأجواء والأكوان
لما وقفت حيالها أصغى لها على أزيد من البيان بياني
ألفيتها تشكو لها في حسرة وتقول : ما أشقى بني الانسان
« راموا الخلود من الضلال وما دروا أن الحياة محبة وتفاني »
« أو ما يرون الغيم يهدر ماءه للزهـر كي يزدان بالألوان »
« أو ما يرون النهر يجري مسرعا الروض في لهف وفي تحنان »
« أوما يرون الليل يفصح صدره للصبح كي يبدو بلا أحزان »
« أوما يرون الشمس تخفي وجهها ليبين وجه الساحر الفتان ... »
« ومن العجيبة أنهم ما أدركوا شيئا برغم تعاقب الأزمان »
« الغيم يفني كي يظل وجيبه عطرا بكم الزهر والريحان »
« والنهر يرسل ماءه بين الربى ليعيش في الأزهار والأغصان »
« والليل رغم الصبح يبقى ظله ورؤاه طي الروح والوجدان »
« والشمس رغم غروبها فشعاعها بالبدر يبقي موقظ الأشجان »

«سر الخلود من الحياة وكنهه | والكون أسرار وفيض معاني»
«يا أيها الإنسان عمرك ضائع | ومصيرك المحتوم للأكفان»
«هلا سلكت إلى الكمال سبيله | وإلى الخلود وصرت لست بفاني»
«هاك السبيل إلى البقاء محبة | تسمو على الأحقاد والأضغان»
«تتآلف الأرواح تحت ظلالها | وتفك أسر الطين والأبدان»
«وتسير نشوى بالخلود سعيدة | بالعالم الأسمى إلى الديان»
«يا أيها الإنسان قلبك واحة | فازرع بها الأشواق للانسان»
«وامنح أخاك من الحنين وكن له | كنفا يظلله بكل مكان»
«وانزع من النفس اللئيمة شوكها | وابسط يديك لسائر الإخوان»
«عش كالضياء معانقا كل الورى | بالشوق واهجر عيشة الغربان»
«ما أعظم الدنيا إذا عم الورى | حب عظيم خالد وتفاني»

فرغت شكاة الريح من آلامها | ورثائها لجهالة الإنسان
فنظرت للأغصان. أحنت هامها | ومضت تردد غنوة الأحزان
فلعنت جهلي بالحياة وسرها | وهمست بالأعماق: ما أشقاني

فلسفه شاعر

عندما يهتز للنجوى حنيني ساغني
وإذا ما فاض دمعي من عيوني ساغني
وإذا تشدو بأعماقي ذاتي ساغني
وإذا ابيضت أو اسودت حياتي ساغني
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني

لفظتني الأرض سرا من حشاها وغناء
فاذا فتشت عن سري تولاني الشقاء
وإذا غنيت تسري مهجتي صوب السماء
فلماذا أهجر الألحان منقادا لحزني ؟ ؟
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني

غنونى من همس وجدانى ونجوى ناظريه
صغتها فى رقة الأزهار نشوى شاعريه
أترع الأسماع إذ غنيت خمـــرا بابليــــه
وأرانى قـد تحـررت من الأرض وسجنى
فلماذا لا أغـــنى ؟ ؟ إننى جئت أغـنى

غنونى من كل معنى فى الحيـاة السرمـــديه
غنونى من كل همس فى الجنان الأزليه
إنهــــا تسبيح روح فى عميــــق أبـدية
كيف لا أشدو بها فى كل لحن ؟ ؟
إننى ما جئت هذا الكون إلا لأغـنى

فإذا ما اهتز للنجوى حنيني ... سأغني
وإذا ما فاض دمعي من عيوني ... سأغني
وإذا تشدو بأعماقي ذاتي ... سأغني
وإذا ابيضت أو اسودت حياتي ... سأغني
إنني ما جئت هذا الكون إلا لأغني

أنا والموت

رفيقي .. إذا الموت يوما دنا
وأعمل بالجسم ناب الفنا
لا تبكني ما أنا ميت
فهذي رفاتي وليست أنا

أنا طائر طار عن سجنه
خفيفا إلى النور يبغي السنا
جناحاه : شوق إلى بارئي
وفيض حنيني لدار المنى

القناع

غيرت من وجهي وهيئاتي   وسترت قبحي بابتساماتي
وخلعت أثوابي التي عرفت   ولبست أثوابا جديدات
ومشيت بين الناس مفتخرا   بملابسي وجديد عاداتي
وحسبت أن الناس تجهلني   وتقول هذا مصلح آتي
لكنني أبصرتهم سخروا   مني ومن تغيير هيئاتي
فهرعت صوب البيت مبتئسا   ونظرت وجهي عبر مرآتي
وعجبت لكن لم يطل عجبي   حتى فطنت إلى غباواتي
«غيرت أثوابي وهيئاتي   ونسيت ما غيرت من ذاتي»

رحلة مع الليل

١

فى صمتك يا ليل ..
أسمع أعذب ألحان الكون
تنساب لأعمق أعماقى
تفتح للأسرار العلوية أحداقى
توقظ ذاتى ..
لتعانق فيض النور الربانى
تصنع ألف جناح للقلب
فيرفرف فى بحر الشوق الممتد
يصبح .. يسبح .. صوب الأفلاك
فى صمتك يا ليل ..
تتجسد روحى ..

طيرا يخترق الآفاق
يقطع أرجاء الأكوان الكبرى فى طرفة عين
ويعشش فى أغصان الروض الربانى

فى صمتك ياليل . .
تتحرر ذاتى من سجن الشهوات الأرضى
تعلو كالنسمه
تتغنى بأغاريد الفجر الفضى
تهمس بنشيد الشفق الوردى
وتردد تسبيح ملائكة الأشواق

فى صمتك يا ليل . . .
أتلاشى فيك . . .
أصبح نغمة حب فى ألحانك
أصبح نبضة شوق فى أحضانك
أختلط بأمواج ظلامك .
أشعر أنى لا شىء سوى نبضات الذات

أسمو فوق الأزمان
يحتضن النور كيانى
أنسى أنى بشرى . .
أتلاشى وأذوب بأعماقك
تصبح أنت أنا وأنا أنت

٣

أسمع فى صمت الليل غناء
ذهبى النغمات كأجراس الصلوات
ينساب إلى أعماق الذات
ويعانق روحى كالأضواء . .

أسمع فى صمت الليل غناء
تهمسه الأغصان
ووريقات الأشجار المرتعشة بين أكف الريح
تنشده أمواج النهر السابح بين بساط الخضرة

تنشده الساقية العذراء

شوقا لعروس الأحلام

أسمع فى صمت الليل غناء

ردده الليل . .

والصمت . .

والأرض . .

كل الاشياء . .

أسمعه ينساب

وتغنى

الله جمال

الله خلود

الله محبه

يا إنسان

الله وراء الأشياء

كل الأشياء

الله وراء ملامسة الحنان لرأس الأيتام
في دمع العطف على البؤساء
في بسمة أمل للمحزون
في مد الأيدي لمساعدة الضعفاء
في كل جميل . . في كل وجود
الله وجود
في أغوار النفس المظلمة إلى النور
في أعماق القلب المتتبع أقدام النور
الله جمال
الله خلود
الله محبه
الله بقاء
الله وجود
يا انسان . .

عواصف اليأس

عصفت رياح اليأس فى أحنائى
وتلبدت برؤى الغيـــوم سمائى
واسود وجه الدهر فى وجهى وقد
غابت سنين سعـــادتى وهنائى
جلل الشقاء بمهجتى وأنا الذى
كان الربيع يعيش فى أحنائى
وتعاقبت أيام بــؤسى مرة
كتعاقب الأهوال والأرزاء

ياشمس عمرى .. أين غبت فغاب فى
عينى البريق وزلزلت أعضائى
أشرقت فى ذاتى الحزينة ساعة
هى عمر أحلامى وعمر رجائى
وغربت قبل الحين أسوأ مغرب
قبل اكتمال الحسن والأضواء
هى صحوة التوديع أم هى غفوة
طافت بعين الفكر ذات مساء

جراح قلب

يا حبيبي .. هـــدم العش الذي كنــــا بنينا
وانزوى لحن هوانا .. وانطوى في شفتينـــا
وانتهينا .. لشتـات .. وكأنـا مـا التقينـا
وكأنا ما عرفنا الحب .. ما منه إرتوينـا

يا حبيبي .. مزقت أيامنـا أيـــدى السنين
ساخرات .. قاسيات .. عاصفات في جنـون
كل خطب كان من نفسي ومن روحي يهون
غير أن ألقاك .. مصفودا .. بأغلال المنون

يا نجيي .. كيف لم تختر ليالينا ســــوانا ؟
كيف لم تمهل أزاهير هـــوانا وصبـانا ؟
مالهـا صبت دموع اليأس في جام هـــوانا
مالها - يا حسرة - قد حطمت كأس منانا

صورة الآلام قـــد أبصرتهـا في ناظريك
وشحوب المغرب الباكي بـــدا في وجنتيك

وأنين المـــوت يلقيــــه الردى مـــن شفتيك
هات .. ألق كل أيامى البـــواقى فى يديك

صرت محوا ياحبيبى .. قاتـــــل الله السنين
صرت داء لى وذكرى .. قاتل الله المنون
غيباكا .. أبعداكا .. من فؤادى والعيون
أسكناك اللحد .. فانهالت على نفسى الشجون

ياحبيبى .. إن تكن أيدى الردى قد فرقتنا
ونيوب المــــوت عاثت بهوانا .. مزقتنا
ورياح الحظ هاجت كسموم .. أبعدتنـــا
حسبنا أنا على الأشواق عشنا ثم متنـــا

الكلـــوم

شامخ الآمال ياقلبي هوى   وربيع الحب ولى والطوى
جف غصن الحسن فى ريعانه   بعد ما ألقت به ريح النوى
ومضى الإلف وما من عودة   فاشرب الآلام فى كأس الهوى
يافؤادى . واعتزل عيش الصبا   واهجر الصفو وذق طعم الجوى

أخمدت نار الهوى أيدى المنون   وخبا مصباح ليل العاشقين
كنت أذكيها .. بشوق فى دمى   وهيام كان يطغى كالجنون
ماله قد صرت أبكى عهده ..   كلما ذكرته فاض الهتون
كانت الدنيا ابتساما ورضا   مالها أمست دموعا وشجون

مثلما يلمع فى الآفاق نجم   ثم يأبى الليل إلا أن يزول
مثلما يورق فى البستان غصن   ثم تسقيه الأعاصير الذبول
مثلما ينشر فى الصحراء ظل   ثم يأبى الضوء إلا أن يحول
هكذا .. كان هوانا .. ومضى   لسبيل بئس ياقلبي السبيل

صرخة يائس

ودعى الافراح عيني وازرق الدمع المتوا

وابعث الآلام .. قلبي وانفث الداء الدفير

قد أطلت هامة الاحزان من كهف السنين

وأناخ الركب ركب العمر في واد حزين

مظلم الجنبات وعر السير تمييه الحزون

وانبرت في الكون خيل اليأس تعدو في جنون

تطحن الآمال في هزء بهم البائسين

وأظلت عالم الأحلام أشباح المنون

وبدا الكون كلحد ملؤه هول السكون

الدرب المظلم

أبدا .. بأحي ياحبيب العمر فى كهف الشجون
مصباح ليلى أدمع المفجوع فى الشىء الثمين
سأظل أحبو فى دروب اليأس أقتات الأنين
ومدامعى نبعى تروى غلة القلب الحزين

أبداً .. سأحيي شاحب الوجنات مربد الجبين
مغرورق العينين بالعبرات بالشجو الدفين
وكأننى .. رغم الصبا .. كهل تطارده السنين

ياليت أنك قبل موتك سقت لى أيدى المنون
وطويت قصة شقوتى فى ذلك الكون الحزون
إنى كرهت مباهج الدنيا وتضليل السنين
وسئمت حتى صحبتى أهلى وهان الاقربون
كيف المباهج والمفاتن بعد موتك لا تهون

البشـــر

وقيل : لا تحب
لا ترتجي السعادة
لا تبتغي ا.
ش بلا أمل
ولتحتسي كئوس يأسك المرير
لأنني فقـــير

البـدر يختنق
عواصف الشتاء شدت حول عنقه سلاسل الظلام
والبدر ينتحر
على مذابح البشر
ونحن في نفوسنا
يعشش القنوط
آمالنا تمـوت
لأنني فقير ..

سمعت فى طفولتى المبكره
أسطورة قديمه
من فارس الأحلام والأميره
ودولة الشيطان والجزيره
وكيف أن سيد الأبطال أنقذ الحسناء
بالخاتم السحرى والعصا
وأحرق الشيطان وانتصر

ياليت يا محبوبتى معى عصاً وخاتم
يا ليت . . لكن لن يفيدا أى شىء
لأنه . . شيطاننا مروع
شيطاننا عجيب . .
شيطاننا بشر

الموج حال بيننا
وحطمت زوارق الأمل
لأننا لم نعرف البشر

لم تمتحن قساوة الحجر

يا جرحي العميق بالفؤاد

نيراننا قد أصبحت رماد

أشواقنا قد أزهرت قتاد

وعندما يموت في عيوننا الأمل . .

وتختنق . . .

بحلقنا أنشودة الحياه

سنلتقي . . .

هناك في غلالة الغسق

وتنسدل . . .

ستائر الظلام فوق عمرنا

همـــوم الليل

بات يجافيها المنام عيـــونى
والسهـــد ينسج عشه بجفونى

والنفس حيرى بين أمس ذاهب
وغد خفىّ مبهم مكنـــون

والقلب يأسو جرحه وهمومه
بأنينـه المسترسل المحـــزون

والداء فى صدرى يمزق مهجتى
ويثير إعيائى ونار شجونى

يا ضيعتى مالى أشيح عن الدجى
لأفر من طيف الأسى المجنون

الحلم ولى يا لها من غفوة
خـدعت عيونى بالمنى وظنونى

ضلت نفسى حقبة بطيـوفها
وأضاءت فى صدرى شموع حنينى

الوداع الاخير

« ١ »

ليلاى . . هذى ساعة التوديع
لا ترقبي عند المساء رجوعى
هى رحلة يا إلف نفسى مالها
عودٌ . . وتلك خيبة المفجوع
نحى الدموع على الغرام وولوله
شاب الغرام ولم يزل كرضيع
ولترحمى قلبي الجريح فانى
لا شىء بين يدى غير دموعى

يا هند . . هذى ساعة لم أدرها
هى فى حساب الدهر عمر شقائى
دقت يداها فى جنون بابنا . . . .
وتقحمت دارى وخدر هنائى

وقفت ومالى حيلة فى حكمها ..
غير البكاء بأدمع خرساء ..
قد شاءت الدنيا بأن نحيا بها
فى لوعة الأحزان كالغرباء

صعب على بأن أراك لصيقة
بى كالفراشه تستدفئين فراق
ونداء عينيك الحزينه : إبق لى
يا منيتى فى عالم العشاق
ورجاؤك المبحوح يملأ مسمعى
لا لا تدعنى يا رجائى الباقى
يا منيتى .. ما حيلتى فيما قضى
دهر ظلوم ما أراد تلاقى

ضمى لصدرك يا رفيقة لوعتى
قلبي الذبيح وعانقيه بلهفة
لم تبق غير هنيهة فى عمره

ولربما أودى بمالك اللحظـه

قد غاص فى صدرى السحيق مفتتا

يا ليته ينهى جـــــوارك قصتى

حتى أكون حييت أسعد عيشة

وحظيت فى الدنيا بأخلد ميتة

الوداع الأخير

« ٣ »

يا حبيبي .. هات عينيك الحزانى
أقرأ الماضي . . . وأستعجل الزمانا
وأرى الأحلام أحلام هوانا
قبلما نمضي لمجهول دعانا

هاتها .. أبصر أمانيّ اللواتي
أشرقت حينا وغابت كاسفات
إنها ذكرى شبابي وحياتي
لم تزل تهفو لها روحي وذاتي

هاتها .. أسترجع الماضي الحبيبا
علّ في ذكراه للقلب طبيبا
آه .. من يأسو جراحا ولهيبا
بعد ما أوشك عمري أن يغيبا

خلف نظرات الأسى أبصر عمري
وأماني وأحلامي وفجري
وأرى أيامي الحسناء تجري
هاربات من مقاديري ودهري

شمسنا مالت لشطآن المغيب
حبنا أودى شهيدا يا حبيبي
صولة الأيام طاحت بالقلوب
والأسى والحزن أضحى من نصيبي

غيمة الأحزان تعلو في سمائي
ثورة الأشجان تغلي في دمائي
أي حظ عاثر أي قضاء ؟
أيقظ الأحباب من حلم الهناء

أي زلزال ترى ! هد الأماني
أي كف أخرست حلو الأغاني ؟
في شفاه مسكرات بالحنان

يا لقائي .. من مقادير الزمان

يا حبيب الروح ... يا نجوى فؤادى
هات ودعنى .. فقد حان بعادى
نظرة التوديع هذى كل زادي
لرحيلى فى متاهات انفرادى

طريق الخلاص

هتفت : لا . . . دعوه
فانه غريبا
لا يعرف الطريق
فكيف تسألونه

وكان صاحبي
في رقه الزهور
يلوز بالسكون
مطأطأ الجبين
يلفه الحياء

لم يسمعوا النصيحه
فكلهم جهول
ظلوا يرددون
« قدنا الى الخلاص »
« أكشف لنا السبيل »

خذنا إلى الحقيقة »

وعندما أجاب

أشار للسماء

ولامس الصدور

فقهقه الجميع

وصاحت الحناجر

« أواه يا مجنون »

« أواه يا مجنون »

وقلت أنذاك

ألم أقل دعوه

فانه غريب

لا يعرف الطريق

محـال

يا سيدى . .

يا سيدى العظيم والشجاع والبطل

يا فارس الظلام والمحال

قد أخبروك أن عصفة الرياح تقتل الشجر

وتحطم الغصون . . تسحق الثمر . .

وتنثر الأوراق للثرى . . وتطفىء الشرر

لكنهم . .

ما أخبروك أنها لا تقلع الجذور

لا تمنع البذور أن تدب من جديد . .

فى جبهة الحجر . .

يا سيدى . .

قـد أخبروك أن غيمة الشتـاء تحجب القمر

وأن ظلمة المساء تلعق الضياء . . تسحق الدرر

لكنهم . .

لم يخبروك أنها لا تمنع الصباح أن يجيء ..

لا توقف الزمن ..

لا تمنع ابتسامة السحر

يا سيدى . .

قد أخبروك أن هدرة البحار تأكل الغناء

وضجة الحديد ترهب الإباء

تستنزف الدموع والدماء

لكنهم . . يا ويحهم

ما أخبروك أن نبرة الغناء كالسكون خالده

وأن هدرة البحار كالبروق آفله

والخلد للاباء والشهيد . .

والدماء تنضر الجذور والشجر

وتطلع الأحقاد بالصدور كالشرر . .

يا سيدى . .

اقولها من عمقنا . . ليست من الشفاه

الحق ان يمـــوت

والحقد ان يمـــوت

والثأر ان يمـــوت

نقولها من عمقنا

بلادنا لنا . . بلادنا لنا . .

يا إنسان تذكر

يا إنسان . . يا إنسان

يا من تحمل فى صدرك قلبا يرحم

يتألم

يعرف طعم دموع البؤساء

يرثى للضعفاء . .

يا إنسان . .

—

إن أشرق صبحك بالأحلام

وسمعت هتاف الكروان السابح فى بحر النـــور

يعلن ميلاد النور . .

ويزف الفجر . .

فتـــذكر . .

أن أخاك يعيش بغير صباح

لا يعرف إلا ليل الأحزان

يحيى فى سجن الظلمه

لا يسمع غير الصوت المشؤوم
صوت رصاص الأعداء
وهو يمزق أشلاء ذويه

يا إنسان . .
وإذا ما أتيت إلى البيت مساء
مشتاقا . . تضنيك اللهفة للأبناء
وجلست ومن حولك آمال العمر
أبناؤك . .
أبناء حنينك للأيام
والليل يرفرف بالنسمات
وتضم العش سعاده
إذ ذاك . . وأنت تناغي ذاك وذاك
وتمد يديك فتمسح عن رأس المذعور الخوف
وتقبل وجنات الأطفال . .
إذ [illegible] تذكر . . .

طفلا ماتت فى شفتيه البسمه
غارت فى عينيه بشاشات الأزهار
شاب ومازال وليد . .
إذ ذاك تذكر . .
طفلا قتلت نيران الغدر أباه
تركته صريعا للأيام
تركته يلوك الأحزان
بفتات أنينا يدمى قلب السحب الدكناء
يتخذ الدرب رفيقا يفترش الرمل
يتوسد صدر الليل المذعور
إذ ذاك . . تذكـــر . .
طفلا أرضعه الأعداء ضروع المـوت
وكما تذوى كف الحصاد صغار النبت
أودى . . فى طهر الزهرة إذ ديست بالأقدام

يا إنسان . . .
وإذا ما جئت الليل طليق

نشوان تشم شذاه

تمرح أيان تريد بغير قيود

وتمر الى محبوبك نجواك

وتضم إلى صدرك لولاك

إذ ذاك . . تذكـــر . .

أن هناك أخاك سجين

مصفود خلف الأسوار طعين

يجتر أساه

يغرق في بحر دماه

وسياط الجلاد تمزق جلده . .

يا إنسان . .

وإذا ضمك للنوم سرير

وفراش كالأزهار وثير

وحظيت بنوم في عمق الموت

تسبح فيه الأحلام . .

كفؤاد العذراء
تتراقص فى جنبيه رؤى بيضاء
إذ ذاك . . . تذكــــر
من باتوا فوق الرمل جياع
سئمتهم حتى الأرض
لفظتهم حتى الصحراء
وخيام سوداء
تشبه قلب الدهر

يا إنسان . . .
ألمى لا تبلغه الألفاظ
ألمى فى الأعماق عميق
ألمى لا تدركه الألحاظ
ألمى لا يعرف إلا بالإحساس
ألمى فى دمع الأطفال الأيتام وقـــد باتوا من غير معين
ألمى فى دمع المظلومين

ألمى فى وجه الشيخ الملقى فوق جبين الدرب
ألمى فى نفس العذراء الحيرى ... فى القلب

ألمى عبر دماء الشهداء

ألمى فى ولولة الأم

ألمى فى الأرض المسلوبه

ألمى فى دقات قلوب الرمل وصيحات الجدران

ألمى فى صمت القدس المحزونه

ألمى فى سيناء

ألمى فى المئذنة الخرساء

ألمى فى رعشة أمواج النهر الصامت

فى كل مكان تحت الشمس

يا إنسان . .

فى كل مكان

فى الشرق الأقصى والأدنى والأوسط والغرب

فى أنحاء العالم

بل فى الزهره والمريخ

الى لا يعرف إلا بالإحساس

لى لا يدركه إلا الانسان

تذكرنى يا إنسان

تذكرنى يا إنسان

الحيرة

((١))

من أنا في ذلك الكون الرحيب ؟
من أنا .. يا نفس .. يا نفسي أجيبي ؟
اكشفي لي الستر عن سري الرهيب
أنني أصبحت أفني مللا
فانقذيني .. أنقذيني من لهيبي

ذرة .. بالكون ضلت أصلها
فهي تبغيه ولا يبدو لها
تسأل الخلق الحيارى مثلها
علها تلقى لديهم أملا
بعد ما ضاقت وملت جهلها

أم أنا أصل وعندي قدرتي
أحكم الأرض بسيف القوة

إذن .. أشكو شقائى حيرتى ؟؟

دون أن أدرى لنفسى عللا

وتوارى الأرض منى جثتى

---

(٣)

حتى إذا جاء المساء وهيمنت روح الوجـــود
وجثت على صدر الحياة الرحب أشباح الركود
وتنازعتني حيرة الوجدان والفكرُ الشرود
دوت من الأعماق أصوات كأصوات الرعود
أخذت تسائل مهجتي.. «من أين جئنا، ما المصير؟ »
وإلام تفنينا الحياة ولا نرى شط الخلود

وأحار لا أدري جوابا ... أين من نفسي الجواب ؟؟
فأروح أهرب من هتافات كهامات الحـــراب
تدمى فؤاد سكينتي وتثير أتـون العـــذاب
لكن إلحاحا إلى المجهـول يهـوى فى الضمير ..
ويظل يزعج مسمعي .. «من اين جئنا؟ ما المصير؟ »
وإلام نحيي بالحيـــاة كأننـــا لمع السراب ؟

وأمــد طرفي علني ألقى الجـــواب لدى الظلام
والأنجم الخرساء ترنو فى وجـــوم للأنـــام

والريح تزحف في كلال قيـــد تــولاها السقام

فأرى عيـــون الكون حائره يؤرقها الســؤال

من أين جئنا ؟ كيف كنا ؟؟ كيف نمضى كالظلال؟

وتقاد ذكرانا وآمال النفـــوس إلى الرغام

«٣»

من غير ما سبب حزنت وكنت توا تضحكين
وسهمت كالكون الرحيب إذا تغشاه السكوت
وتحـــدرت كالطل عبرات من الدمع السخين
وأخذت فى بحر الظلام تحـــدقين وتسبحين
محبوبتى .. فيم الدموع وفيما ذياك الحزن ؟
ولأى سر قـــد هويت لعمق أشجان الزمن ؟
فتجسدت أمواج أحزان الرؤى فـوق الجبين

أهو الحنين .. تسربت أمـواجه بين الضلوع ؟
وجرت فأينعت الغصون غصون حزنى والدموع
وحزنت للذكرى .. لعهـد الحب للماضى اليتيم
وجثوت فى كهف الحنين يذوب روحك كالشموع
إن كان ذاك فما أحب الدمع فى عهد مضى
فلقـد قضت أفراحنا والدمع فينا ما قضى
سنظل نحفظه لساعات التـذكر والولوع ...

محبوبتي .. أم أن حزنك ثار في ليل الظنون
خوفاً من المستقبل المجهول والدهر الخئون
وتألما لنهاية سوداء تخفيها المنـــون
لا تجزعي يا نفس فالدنيا وما فيها تهون
والموت إن كانت رؤاه كئيبة فبداه نور
تسمو بروحي للعلا .. وتقود جسمي للقبور
وهناك .. لاخوف .. ولاشكوى .. ولادمع حزين

هذه دموع نفس حزينة خاطئه .. تذرفها أملا فى قبول التوبة

((١))

ظلام فى ظلام يا نهارى لقد حملت فيك كبير عارى
ذبحت مبادئى وقتلت طهرى على مرآك يالك من نهار
سأذكرك الحياة وكيف أنسى نهارا كان بدء الإنهيار

صمدت لقمتى أحبو لطهرى وأحتضن العفاف إلى جوارى
وأتخذ الطهارة لى سلاحا فكم بالطهر فزت بالانتصار
وأكبت رغبتى وأحق نفسى وما كالنفس داع للدمار
فكم من فتنة تسبى وتغرى قلوب الراهبين بلا اقتدار
عرضت لها فصنت ثياب عرضى وفزت بعفتى فوز الفخار
وكم من فرصة لاحت لقنص ولا عين تطل على ديارى
ذكرت الله فى قلبى إذا ما بدت فهزمت أشواقى ونارى
فكيف اليوم كيف قتلت قلبى ولوثت الدنا بأحط عار
وهدمت الذى شيدت يوما حياتى مبدئى شرفى وقارى

فيا نفسى لقد ضيعت نفسى وضاعت عفتى بين القفار

« ٢ »

يا سوء ما فعلت بك النزوات
أ إلى الحضيض تسوقك اللذات ؟
أو بعد طول تعفف وتطهر
تـــودى بطهرك هذه الرغبات
وإلى التراب تصير يا من للعلا
قد كنت تسمو .. يئسها شهوات

—— —

جانبت ركب الطاهرين فسر إلى
ركب العصاة تحفك اللعنـــات
وتجنب الدرب القويم إلى الذى
ضلت به الأهـواء والنزوات
واجنح فمالك موئلٌ بعد الذى
أحدثت من عار فمثلك ماتوا
قد بعت دينك والعفاف بلذة
يا حسرة ... ما تنفع الحسرات !

كان الذى أخشاه طول معيشتى

وغــــدوت مالى بالحياة ثبات

أنا ميت حىّ .. وتلك تعاستى

لا الناس ترضى بى ولا الأموات

مات الضمير فأى عيش أرتجى

إن الضمير سعادة وحيـــاة

٣
نقطة الدم

دعيها .. لا تزيدى من شقائى
ليبقى ما حييت مشار دائى

دعيها .. إن لى فيها جراحا
سأذكرها صباحى أو مسائى

دعيها .. رحمة بى .. لا تزيلى
دليل العار عن ثوب الوفاء

لتبقى طول أيامى لهيبا
يفتت مهجتى يذكى شقائى

أشير بإصبعى إذ ما أراها
وأهتف ـ ذاكراً ـ يوم اللقاء

« هنا مات العفاف فمات قلبى
وذابت مهجتى ومضى حيائى »

هنا ضيعت طهرى ذات يوم
ولم أحفل بجبار السماء »

«٤»

تقولين : لا تغضب ولا تبك للذى
فعلنا ولا تحمل من الهم ما يضنى
وخل سبيل الزهد وافرح بنشوة
وبادر إلى قنص ودعك من الجبن
أنا لك ما تهـــوى وفى أى ساعة
فنى الصبح تلقانى وفى ساعة الوهن
وأنت فتى فى يانع العمر فارتوى
وخل التقى للكهل .. زهدك لن يغنى
أتعرض عن نبع الحيـــاة لغلة ؟
وتحجم عن روض بديع وعن مزن
أفق أيها المعصوب عيناه لا تضع
سنين الصبا فردا بعيدا عن الحسن
إذا أنت لم تجن السعادة فى الصبا
فنى أى وقت بعد موت الصبا تجنى

أما تبصر الشبان مثلك قد غدوا
يسيرون للـذات للدفء بالحضن

لأنت جليـــد الحس قلبك ميت
إذا لم تطع أمرى وتنعم بما تمنى

دعيني . . فانى لن أعود لذلة
أضاعت جلال الروح وانتهبت حصنى

فلا خير فى الإنسان طول حياته
إذا عاش دون الطهر والنور والأمن

إلى صاحبة العينين الجميلتين التي أشرقت في سمائي بعد ظلمة المساء .

إلى حبيبتي (ف .. ح .. خ) .

بسمة الحياة

اليوم أهلا بالحياه . . . فاللحن عاد إلى الشفاه
والنور عاد إلى العيون فأشرقت منه الجباه
وتبسمت دنياي .. والأمل الحبيب بدت رؤاه
من خلف أمواج الشقاء . . بدت منارات النجاه
وتفتحت للحب أزهاري ورواها سناه
وسرت بلابل مهجتي تشدو لديه على رباه

يا شاطئي المنشود والمعبود في دنيا الوجود
يا واحتي . . عند الهجير ومرفأي بعد الشرود
يا بسمتي بعد العبوس وغنوتي بعد الركود
إني قطعت إليك عمري في اشتياق للخلود
حتى لقيتك مثلما يلقى ربى الوطن الشريد
ورضيت من دهري بساعات هي العمر المديد
وعلمت أن الخلد في عمر كبسمات الورود

أنا وأنت

لا أنت فانية ولا أنا فانى
فالحب خلدنا على الأزمان
نحن التقينا قبل بدء وجودنا
فى الغيب . منذ كنا لدى الرحمن

فتعاطفت أشواقنا وتوحدت
آمالنا وتعانق الروحان
ثم التقينا فى الحياة وضمنا
عهد الهوى بالشوق والتحنان

نحيا على الأمل الطهور وننتشى
بالحب عذبا مشرق الوجدان
وإذا المنية فرقت أجسادنا
سنعود أرواحا بلا أبدان

إله الحسن

أى حسن فيك يسبى خلدى
أنت يا رمز الجمال الأبدى
منذ رأتك العين يوم الملتقى
ضاع يا « فينوس » منى جلدى

إنه الحسن تسبي خاطرى
لم أعد أدرى مسائى من غدى
أشرقت فيك الأمانى والتقت
رقة الروح بسحر الجسد

فيك من كل جمال لمسة
أنت رمز للجمال الأزلى
بسمة الصبح محياك وإن
فقته أنت بعطر القبل

وجنى خديك أزهار الربى
حين تزدان بأبهى حلل
وصفاء البحر عيناك وقد
شع من عينيك نور الأمل

جمالك

جمالك في ناظري الضياء
وصوتك في مسمعي الغناء
وعيناك لي مرفأ للأمان
إذا هاجمتني سفون الشقاء

ولألاء وجهك نور الصباح
تلألأ فانجاب عني المساء
أراك فأعرف كنه الحياة
وسر المنى والرضا والصفاء

ـالك فأبصر فيك الكمال
ـسد في بسمة الأنبياء

إليك حنيني

إليك حنيني .. ما شدا الطير للزهر
وما حنت الأغصان شوقا إلى النهر

وما شق صدر الليل صوت مغرد
يرتل للأكوان أنشودة السحر

وما أقبل الليل الرهيب بركبه
وما مسه بالنور كف من الفجر

وما فاض بالأضواء بدر محبب
يحف به حشد من الأنجم الزهر

وما داعبت قيثارة الدوح نسمة
مجنحة الألحان طيبة النشر

وما غـردت طير الأماني بمهجتي
وما رفرفت للحب أجنحة الفكر

ما اغرورقت عيني بدمع تشوقي
إليك وما فاضت بدمعي من الهجر

وما اهتز صدرى بالحنين لرؤية
تفوق ضياء الشمس فى محفل الدهر

.. وما اختلجت روحى بأعماق أضلعى
وما رفرفت تسمو إلى النور والخير

إليك حنينى ما حييت ولهفتى
كما حنت الأزهار دوما إلى النهر

إباء

محبوبتى .. كفى عن الهفوات

وترفعى عن عالم الشهـــوات

محبوبتى ... حبيك أسمى مبدأ

ممـا ظننت ... فهمسه صلواتى

ليلاى .. إن الحب إن لم يعتنق

بالطهر أودى مظلم الصفحات

أنا لا أبيع كرامتى ومبادئى

بخسا .. بما تبدين من لذات

وأنا الذى لو خيرونى بالبقا

دنسا .. لآثرت أنقاء حيـــاتى

أهواك .. صبحا ضاحكا من طهره

أهواك .. نهرا مشرق الوجنات

أهواك .. ليلا ساطعا بنجومه

لا مظلم الأجـ ـراء والجنبـات

أهواك .. وردا يحتمى بنباله

ليصون ماء الحسن والبسمات

أهواك .. غصنا طاهرا ومقدسا

مترفعــا بأنــامل النسمات

لا تحنيا أزهاره نحــو الثرى

ومنيلها الجانى اللئيم العــاتى

أهواك .. إن كان العفاف هو الذى

تبغين من حبى ومن همساتى

فإذا سلكت طريق من لم يتخذ

للحسن درع الكبرياء .. فتاتى

وجعلت غاية حبنا وغــرامنا

إشباع ما بالجسم من حاجات

هى شر ما يأبى الشريف فعاله

وطــريق من لم يقرأ الآيات

فلتتركينى للقــاء فإننى

أقتات بالأنوار طــول حياتى

مجرد كلمة

بقلم محجوب محمد موسى

هذه كلمة لا أكثر فانى لو رميت إلى الدراسة والتقييم والتحليل لشغلت صفحات قد تربو على صفحات هذا الديوان فأنا لا أعد الدراسة دراسة إلا إذا جاءت « تفتيتية » ولا أقول « تحليلية » فالتحليل لم يعد يقنعنى وأقصد بالتفتيت أن يقف الدارس على كل لفظة يفتتها ويكشف عما تحتويه من أسرار وأن يغوص لأغوار المعنى متناولا إياه من كل زواياه سائلا لماذا كشف الشاعر صورته هنا ولماذا لم يكشفها هناك ؟ ولماذا استعمل هذا اللفظ ولم يستعمل غيره وماعلاقة صوره ببعض ؟ وهل هذا الكلام « أمين » لحمل معناه ولا أقول « جميل » فلم يعد عندى استهواء لكلمة « جميل » بمعناها الشاعرى المجنح وإنما الجميل لدى مايكون أمينا لحمل معناه فرب لفظة جميلة حال إفرادها تقبح فى سياق لم تتناغم فيه مع أخواتها من الألفاظ

وهذا موضوع يطول شرحه أخشى أن يصرفنا عن ديواننا هذا ولعلنا مشبعوه فى مجال خاص .

لهـــذا أعود للديوان فأقول : إنه يفصح عن شاعره إفصاحاً أميناً يقول لك : شاعرى شاب فى ربيع عمره حائر بين الشك واليقين واليـــأس والأمل يحمل كل ما يحمله هـــذا العمر الغض فشاعرنا فى ربيعه الثانى والعشرين من قلق لايدوم واستقرار لايتم . أما من حيث الشاعرية فالشاعر واعد يخطو فى ثقة ويقدم فى باكورته هذه مايشرفه على الرغم من بعض الهنات هنا وهناك وهذا لا يعيب الشاعر بقـــدر ما يطمئننا عليه فلابد للبرعم من تفتح مشوب بانكماش ولابد للطائر الغض من صدمة بحائط او سقطة يعقبها انطلاق والتحفز لابد له من تجمع قبل اندفاع وشاعرنا طيع رحب الصدر يحب النقـــد البناء ويطرب له ومنذ التقينا بنادى الشعر بقصر ثقافة الحرية حيث أدرس العروض والقوافى ونحن على حب وتفاهم أفسح له من وقتى وصدرى ويفسح لى من طاعته واستجابته وما أن دعوته

النهم الذى لا يهدأ للقـــــراءة حتى أذهلنى بانكبابه على الاطلاع على رغم وقته الضيق بين عمل مرهق لا يستقر فهو يأكل من عمر الشاعر وجهده ليلا ونهــارا وبين دراسة تنزعه من جمــال الشعر لقساوة الجبر وصلف الحساب والعلوم البحتة ثم يأتى دور الوحدة القاتلة فالشاعر يعيش وحيداً خضوعاً للقمة العيش المرة التى اقتلعتــه من دفء الأسرة بالشرقية لجليــد الملل والقلــــق بالاسكندرية ثم يأخذه الحب الذى وقع فيه أخيرا إلى سبحات بلغت من استحواذها عليه مبلغا كبل فيــه رفيف التعبير ولكنــه يقرأ ويقرأ ويطبع ويطبع ولهذا فسوف يكون له وزن وشأن فما يقتل الفنان سوى اثنين عدم الاطلاع المستمر وتمــرده على دافعه للنضوج ولا أغالى إذ اعددت شاعرنا من حيث صدقه وحبه لشعره واحـــــترامه له أنضج بكثير من متشاعرين يتصدرون المحافل ويستجــدون التصفيق تحت هالة زائفة من شهرة جوفاء لا بقاء لها لأنها تستمد وجودها من « كبر سن صاحبها » وكأنما « الأقدمية » لم تعـــد تقنع بالدواوين والمصالح فولجت باب الأدب . . . ماعلينا . . . يقول شاعرنا

أبدو لكم والصبح فى جانبـــابى

وبخافقى ليـــل غضوب كاب

والنفس حبلى بالشرور وبالأذى

ياليت نفسى فى صفـــاء ليابى

إنسياب وعفوية يغلفان حكمة يدعمهـــا عمق حزين على تأرجح بين المظهـر والمخبر وفى « حبـلى » امتلاء موفق أمين يصور لحظة نفس يسترها ثوب خادع وتأمل « غضوب » تجـد تمكن الشاعر من اسرار لغته « فغاضب وغضبان » لايعطيانك ما تعطيه « غضوب » فهى صيغة مبالغـــة أمينة أى « جميلة » فالجمال كما افهمه هـــو الأمانه لا « التهويش اللفظى » وهاكم

عانقى يانفسى آلام الحيـاه
وابسمى لليل لاتخشى دجاه

وابشرى فالله قد آثرنـا
بالمآسى واصطفانا للنجـــاه

إنما الأحزان فأس فجرت
فيك ينبوع المعـانى والحيـاه

ودجى الآلام فى أعماقـه
رقـد الفجـر على كف الآله

فاحمدى مولاك حمداً للذى
طهـرت روحى بآلآى يداه

جميل وإن كنت أرى حذف البيت الأخير فالمعنى ينتهى فى البيت الرابع نهاية حاسمة وتركيبة الصدر فى البيت الذى أرى حذفه قلقة تشى بهيمنة الوزن على الشاعر والمفروض ان يحدث العكس وقد يعترض معترض على « المعانى » التى جاءت فى عجز البيت الثالث فيستبدلها بالأمانى أو الأغانى ولكنى اوثرها هنا لأنها تعطينى الأمانى والأغانى وكل مايندرج تحتهما عطاء فيه بلاغة وإيحاء ولا أجد المعانى هنا إلا قائلة لى

إنما الاحزان فأس فجرت   فيك ينبوع المعانى

معانى الأفراح والآمال ثم يعززها وفى ديمومة « الحياة » أما الفأس فتصور قسوة الأحـــزان تصويراً مشعا . فكأنما ذات الشاعر قفرة ظمأى جرحتها فأس قاسية ففجرتها عيونــا وهذه « تغطية » بارعة فالشاعر لم يقل نفسى قفر وإنما تركنـــا لاكتشاف هذا . ويزيد هذا البيت شموليته والشمولية التى اعتنقها وأبثها فى نفوس براعمى كلما اجتمعت بهم اعطيكموها شعـــراً لاشرحاً وتفسيراً فليس مجال شرحها هنا ... أقول ...

فى دوامات من همن رغوى

أطهر أغسل أوصـــابى
أهوى فى جب الليل وأفعم أكوابى
بالنور البكر وأنهل من جوف الأفعى الترياق
غـــاق . . . غـــاق
تعطينى شقشقة عـــذراء
فى حضن بغى أنعم بالحب الأخوى
ـــ خذنى للجوهر قلت : على العينين
لكن لا تسألنى تفسيراً يا إنسان
إخلع أثوابك وانزل فى طين يأوى الإخوان
ـــ طين يأوى الإخـوان ؟ او انزل فى طين عفن يأوى الحشرات
ـــ اغرب لن تصحبنى أبداً لن تكتشف الجوهر
ـــ عفوا سأحقق ماتبغيه
ـــ اغرب لن تصحبنى أبداً لن تكتشف الجوهر
مادمت سألت
واعود إلى العفن الرغوى

أطهر أغسل أوصابى

أهوى فى جب الليل وافعم اكوابى

بالنور البكر وانهل من جوف الأفعى الترياق

وتطالعنا شمولية الشاعر فى

هفوت للموت حتى كأنه أمنياتى
اهديه حبي حياتى يومى وأمسى وآتى
وأبتغيه رسولا يفك أغلال ذاتى
ففيه بعثى وعتقى من ربقى ونجاتى

والشاهد الشمولى فى البيتين الأخيرين ولا يفوتنا ما فى « آتى » من تعسف فالشاعر يقصد «آتى » فأضاعت القافية نسبتها اليه وكان فى إمكانه لوتريث أن يقول « وكل ماض وآت »

وتطالعنا شموليته فى

يرى النور بين عيون الدجى ويبصر فى القفر وجه الجمال

وقد يعترض متحزلق قائلا أين المطابقة بين القفر والجمال ؟

بعدما تمت بين النور والدجى وردنا عليه . . .

يا استاذ إن كنت تدرك المطابقة لفظيا فقد فاتتك معنويا

فمن الأروع أن يتركك الشاعر تفكر لتصل الى هـــذا التفسير ويبصر فى القفر وجها جمال الخصوبه والاينلع والعمران ولعلك منذ اليوم ترهق نفسك قليلا او كثيرا لتجنى ثمرة جهدك فلايلزم بدآ ان تقع المطابقة سافرة جلية . . .

ولنبحث عن شموليـات الشاعر المنبثة هنـا وهناك ودعنى احكم على شعره . . .

— على قلة محصوله اللفظى فاستعماله للالفـاظ يخدعك ويريكه ثريا فالشاعر يتصرف بطـريقة أنضج مما نعهده عند رامى مثـلا فرامى فقير فقـير فقير من حيث الثروة اللفظية ويتجلى فقـره فى رويه « النونى » فغالبا إلم يكن دائما يطالعنا بـ « الحنـان » وعندما يستنفذ الـ « نان » يستبدلها « بالحنين » وتنتهى ذخيرة الـ « نـين » فاذا بها تعود فى « النـون » الحنون الشجون الجنون ولا أرى ماتراه الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى أن رامى على رغم فقره اللفظى غنى بمعـانيه فلايمكن ان يكون غنيا من حيث المعانى للآ نى

١- الأفـــكار العميقة تتطلب رصيداً لغوياً موحيـــا ثريا ولما كانت اللغة العربية "تجعل الصـــدارة للمعنى كما يقول الدكتور / عثمان أمين فى « فلسفة اللغة العربية » فأى معنى يعطيكه فقـــير معدم لا يملك إلا كلمات رثت واستهلكت ؟ اللهم إلا قصائد متشابهة تتناول السطوح ولا تؤدى إلى عمق ما ولهذا نجد شعر رامى يدور فى فلك غزلى لا غور له فالكلمات لا تكاد تتغير بمعنى أن محتويات قصيـــدة له من الممكن أن « تصب » فى قصائده تماماً « كالبلوفر » القديم « يكر » خيطه ليصنع منه آخر .

٢- ليس من باب المصـادفة أن نلمس ثراء الفحول من الشعراء من حيث المفردات اللغوية . . ولكنه من باب المنطق فالذى يملك ألف جنيـه يملك إمكانية شرائيـــة لا تتاح لمن يملك عشــــرة جنيهات .

٣- صيغ المبالغـــة فى الأسماء أو الأفعال والأضداد والفروق والمترادفات والدخيل والمشتق والمنحوت والمركب كل هذا

كيف يملكه من رصيده ١٥٠ كلمـــة عامية وفصيحة حسب إحصائية الدكتورة نعـــمات . . . وكيف يعبر شاعر هذا رصيده عن المعانى العميقة بل كيف يتحـــرك فى هذا الحيز الضيق فلا تظلم الشاعر لو قلنا إذن هو فقير فقير فقير ولولا دورانه فى فلك محدود بسيط عليه طلاوة ورشاقة كالتى نلمسها فى « بالوتة » مصيرها « للفرقعة والإنفثاء » لما قرأه إنسان وقد تكون شهرته ناجمة عن اقترانه بأم كلثوم أما رباعيات الخيـــام على جمالها فكانت « مانيكانا » فارسيا ألبسه ثياباً عربية كان من الممكن أن يلبسهـــا سواه خيراً منها . . .

ولنعد لشاعـــرنا ذى المحصول البسيط الذى قلنا إنه أكثر نضجاً من إمكانية رامى اللغوية لنقرر أن شاعرنا لو وقف عند هذا الحد لنصب معينه فعليه أن يثرى نفسه لغوياً فالشعر نشاط لغوى ولا يستطيـــع شاعر معاصر أن يعبر بحرية عن تجاربه وهو فقير . . .

الاجدى من كل هذا أن نحلل عمــــلا للشاعر أو بمعنى أدق « تفتت » عملا له لنقف على إمكانيته من حيث التعبــــير عن تجربته على الرغم من قلة محصوله من الكلمات فى « جراح قلب »

يا حبيــــبى هـــدم العش الذى كنا بنينـــا
وانزوى لحن هوانـــا وانطـوى فى شفتينـــا
وانتهينـــا لشتـــات وكأنـــا ما التقينـــا
وكأنـــا ماعرفنـــا الحب ما منه ارتوينـــا

المعنى مألوف وكذلك التعبير ولكن لنتأمل الآنى :

« هـــدم » أليس فى صيغة المبالغة هذه إيحـــاء بقسوة الهـــدم التى لا تعطيهـــا « هـــدم » دون تشديـد الدال ؟ لم تكن ضرورة الوزن دافعة للشاعر إلى تشديد الدال فالوزن بغير تشديدها يستقيم ، أليس فى بناء الفعل للمجهول لوعة حائرة ؟ فمن الممكن أن يقول الشاعر :

ياحبيبى انهـــدم العش الذى كـنا بنينـــا

بلا تجور على الوزن . . ولكن البناء المجهول يدعو للتساؤل عن هدمه ؟ أنت ؟ أنا القدر ؟

وما قولك فى « وانزوى لحن هوانا وانطوى فى شفتينا » أليس فى « وانزوى » و « وانطوى » تكثيف نغمى ومعنوى ؟ فالانزواء يعضده الانطواء إيحاء بانكسار اللحن بجوار إيحائه بموت الحبيب فما الانزواء والانطواء إلا ارهاص بالدفن . . بالقبر . .

وانتهينا لشتات . . . . . الانتهاء للشتات لا يعنى الوصول لهذه المرحلة بقدر ما يعنى الانقضاء فانتهينا لا تؤدى عندى معنى « بلغنا » وإنما معنى تلاشينا أنت لموت وأنا لموت أخف منه سكنى القبور وهذا هو الشتات المبين . . . ثم « وكأنا ما التقينا » مسح خاطف لماضى طويل يعززه « وكأنا ما عرفنا الحب ما منه ارتوينا » أما المقطع الثانى فعادى جداً مللنا أمثاله لولا .

« غير أن الهالك مصفوداً بأغلال المنون »

مركز القـوة فى « مصفوداً » هذه . . . فهى ثرية بالضيق بالتكبيل بالتقييد الذى لا فكاك منه .

ونتجاوز المقطع الثالث وهذا لا يعنى أنه هابط ولكنه لا يعطينا غير تفجع مألوف صيـــغ صياغة بسيطة ينقصهـا العمق فموت حبيب لا يشبعه حـــزناً مثل هذا المقطع . .
لنعبره إذن إلى المقطع الرابـع . . .

صــــورة الآلام قد ابصرتهـا فى ناظريك
وشحوب المغرب البـــاكى بدا فى وجنتيك
وأنين المـــوت يلقيه الردى من شفتيـــك
هات ألقى كل أيامى البـــواقى فى يديك

فقد أبرز صدق الشاعر وقوة تعبيره عن حزنه العميق فالالام لها صور فى ناظرى الحبيب المحتضر . ماهى هذه

الصور ؟ أمر تخيلها عند المتلقى وهذه براعة من الشاعر الذى لا يعنيه الاحصاء والتدقيق فوظيفته الإشعار والايحاء أما شحوب المغرب الباكى فقمة لأن الشاعر لم يقل صفرة الموت ولا شحوب الموت وإنما اضاف الشحوب للمغرب ليعطى إحساساً بزحف الموت بطيئا إلى المحبوب فالموت لم يصل بعد إلى إطفاء التوقد فى وجنتى المحبوب ... وإحساس آخر يعطيه هذا التعبير هو فشل الموت فى إذهاب حمرة الوجنتين فهما متوردتان كالشفق ولكن توردهما يلفه الموت المتمركز فى شحوب ، المغرب ، الباكى وفى أنين الموت يلقيه الردى فى شفتى الحبيب الخابى حسرة طفولية مثقلة بالمرارة .. أما هات ألقى كل أيامى البواقى فى يديك فمنتهى القوة والإصابة .. وقمة المأساة هنا فلن يجدى هذا الإلقاء حتى لو تم فالموت لا مرد له والشاعر المكلوم يدرك هذا تماما ولكن عقله الذاهب وحزنه العميق دفعه لا إراديا إلى هذه الصرخة الملتاعة ونهمس فى اذن الشاعر

أن اثبات اليـــاء فى « ألق » خروج على اللغة ثم نعبر مقطعى الصراخ والعويل التاليين لنقف على مسك الختام

حسبنا أنا على الأشواق عشنا ثم متنا

فقد جاءت « نزول ستار حاسم » و .... لاداعى للكلام فان الأمر كله « مجرد كلمـــة » و « القلم » بصـــير و « الورق » قصـــير .

محجوب محمـــد موسى

رقم الايداع ٣٦٢٤ / ٨٤

stx.
716
97
02442673

دار لوران للطباعة والنشر . السيد خليفة
٤٤ صلاح الدين باسكندرية ت: ٢١١٣٢٤